DOI:10.52113/uj05/023-16/1130-1138 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

أثر أبنية النص في انسجام كتاب (أطباق الذهب في المواعظ البليغة) لشرف الدين الأصفهاني(ت 600هـ)

رفل عاصم كاظم*

أحمد عبد الكاظم علي

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/2/15

تاريخ التعديل : 2023/3/7

قبول النشر: 2023/3/22

متوفر على النت: 2023/7/10

الكلمات المفتاحية :

علم النص، الانسجام، أطباق الذهب في المواعظ البليغة، شرف الدين الأصفهاني.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر أبنية النص في انسجام كتاب (أطباق الذهب في المواعظ البليغة)، لشرف الدين الأصفهاني من خلال دراسة الأبنية الصغرى، والكبرى، والعليا، بالإضافة إلى دراسة قواعد بناء البنية، كقاعدة الحذف، والاختيار، والدمج والتعميم.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

لاشك أن البنية شرط أساسي في تكون النص، وانسجامه؛ لأنها النسيج الجملي الذي تنتظم فيه مفاصل النص في جانبيه السردي والذهني بعلاقات منسجمة ومؤولة ، ودلالياً، وتداولياً، ولابدَّ من أن يتضمن النص بنية تحدد مفاتيحه ومغاليقه، لإيصال الدلالة للمتلقي. ويهدف هذا البحث إلى بيان أثر أبنية النص في انسجام كتاب (أطباق الذهب في المواعظ البليعة)، لشرف الدين الإصفهاني، من خلال دراسة الأبنية الصغرى، والكبرى، والعليا، فضلاً عن دراسة قواعد بناء البنية المتمثلة بقاعدة الحذف، والاختيار، والدمج والتعميم، وقد تضمن البحث المباحث الآتية:

المبحث الأول: في مفهوم أبنية النص وأقسامها.

المبحث الثاني: قواعد بناء البنية الكبرى.

أولاً: قاعدة الحذف.

ثانياً: قاعدة الاختيار.

ثالثاً: قاعدة الدمج والتعميم.

المطلب الأول: في مفهوم أبنية النص و أقسامها

البنية الكلية، وهي موضوع النص، التي ترد منظمة، ومرتبة، ومتتابعة داخل النص وتحت مسماه، وهي ((عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب))[1]، وذهب محمد عزام إلى أن البنية شرط

*الناشر الرئيسي : E-mail : Mast1.rafalassim@mu.edu.iq

أساسي في تكون النص[2]، وهي: ((النسيج الجمالي الذي تنتظم فيه مفاصل النص في مستوياتها السردية والذهنية، بعلاقات تشابكية ومنسجمة ومؤولة تركيباً، ودلالياً، وتداولياً))[3]، والنص لابد أن يتضمن بنية تحدد مفاتيحه ومغاليقه[4]، والبنية الدلالية للنص هي التي تصب في عدة موضوعات متتالية، من خلال العمليات التي تصل إلى كل منهما ، فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف، والاختيار، والتعميم، ومتلقي النص ((يستضيف النص ويعقد معه صلات حميمة ليتعاونا معاً على إنجاز مهمة الفهم والتأويل))[5].

وقسمت أبنية النص على أقسام هي:

القسم الأول: الأبنية الصغرى: وهي التي تطلق على أجزاء النص؛ ليتم التمييز بينها وبين الأبنية النصية الكبرى[6]، وتسهم الأبنية الصغرى في بناء الأبنية الكبرى؛ لأن ((تحليل النصوص يعتمد- أساساً- على رصد أوجه الربط، والترابط، والانسجام، والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية، والبنية الكلية الكبرى(أو الأبنية الكبرى) التي تجمعها في هيكل تجريدي منتظم))[7].

القسم الثّاني: الأبنية الكبرى: تعود هذه التسمية إلى الوحدات البنائية الكلية الشاملة للنص[8]، فالبنية الكبرى تنظر إلى النص بوصفه وحدة كلية شاملة[9]، بخلاف البنية الصغرى التي تكون بأجزاء من النص، وهذه البنية ليست بنية كبيرة بنفسها، بل هي كبيرة بالبنى والقضايا الصغيرة التي تتألف منها[10]، فهي ((تمثّل محصلة الترابط القائم بين الأبنية الصغرى، ومن ثَمَّ يناط بها دور تحديد معنى النص، وموضوعه))[11].

القسم الثالث: الأبنية العليا: إنّ البنية العليا للنص تعتمد على موضوعه العام الذي يختلف من نص إلى آخر، فالنص الذي موضوعه الحكاية يختلف عن النص الذي موضوعه الإعلان مثلاً، وبهذا فأن الأبنية العليا هي التي تحدد خواص نمط معين من النصوص[12].

هناك فرقاً جوهرياً بين الأبنية العليا، والكبرى ، فالبنية العليا تُعنى بشكل النص، والأبنية الكبرى تكون دلالية تُعنى بمضمون النص، ولكنهما يتفقان بأنّهما ينظران إلى النص نظرة كلية [13].

ومن الأمثلة التي تتضح فيها أثر البنية في إيصال الدلالة للمتلقي، قول الإصفهاني في مقالته (صفات المؤمن الصادق): ((**الْمُؤْمِنُ وَثَّابٌ إِلَى الْمَسَاجِدِ، ثَوَّابٌ إِلَى الْمَشَاهِدِ، طُوبَى لِسُبَّاقٍ يَعْرُجُونَ إِلَى يفَاعٍ أَمَرَ اللهُ أَنْ يفرع، وَيُعَرِّجُونَ عَلَى بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَع، هُم الْقَوْمُ يُصَلُّونَ، وَيَسْجُدُونَ وَهُمْ الْأَعْلَوْنَ، يَسْهَرُونَ إِذَا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ، وَيُغَنُّونَ بِدَوِيِّ الزَّجِلِ، وَيَنْحَنُونَ كَقِسِيِّ الْمِنْجَلِ، وَيَفْرَقُونَ لِنَعْيِ الأَجَلِ، وَيَشْرَقُونَ بِرِيقِ الْخَجَلِ، وَيَعْرَقُونَ فِي طَرِيقِ الْوَجَلِ**))[14]، نرى أنّ النص تكون من أبنية صغرى في كل متتالية نصية، وهذه الأبنية الصغرى هي: المؤمن وثاب إلى المساجد، ثوّاب إلى المشاهد- بنية صغرى(1)، طوبى لسباقٍ يعرجون إلى يفاع أمر الله أنْ يفرع، ويعرجون على بيوتٍ أذن الله أن تُرْفع- بنية صغرى(2)،هم القوم يصلون، ويسجدون وهم الأعلون-بنية صغرى (3)، يسهرون إذا نام ليل الهوجل ويغنون بدويّ الزَّجل- بنية صغرى(4)، وينحنون كقسيّ المنجل، ويفرقون لنعي الأجلِ- بنية صغرى(5)، ويشرقون بريقِ الخجلِ، ويعرقون في طريق الوجلِ- بنية صغرى(6).

وكل هذه الأبنية الصغرى الواردة في النص جاءت متحدة مع بعضها؛ لتكوين بنية كبرى للنص، فالدلالة الكلية للنص تدعو وتؤكد على مساهمة التأويل والالتزام بالصفات المحددة، للحفاظ على صفات المؤمن الصادق من خلال الشريعة، فتمت المشاركة بتعريف المؤمن، وتعدد صفاته التي تصب في مجرى (الصلاة ، المسجد ،الخوف من الله -عز وجل- العمل، الموت، عدم الانشغال بالدنيا ، قيام الليل)، ، فهذه الأبنية عملت على التنظيم الدلالي للنص من دون انقطاعات في عملية الاتصال بين المتلقي والمرسل، مع قدرة المتلقي على فهم البنية الكبرى التي يدور حولها النص؛ لأن النص متكون من البناء الهرمي الذي

DOI:10.52113/uj05/023-16/1130-1138

قِمتَّه البنية الكبرى، ومستوى هذه البنية أفضل في تذكره من الأبنية الصغرى الجزئية[15].

وفي مقالته (الجماعين الطماعين):((**الشَّقِيُّ مَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْبِلَادِ، وَيَعْصِى اللهَ فِي الْأَوْلَادِ، يُقَاسِى بَلِيَّةَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ، وَيَرْكَبَ مَطِيَّةَ الْبَحرِوَالْبَرِّ، وَيَجْمَعُ الذَّرَّإِلى الذَّرِّ، فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً، وَيَتْرُكُهُ سَرِيعاً، الْبَخِيلُ كُلُّ الْبَخِيلِ، مَنْ يَبْذُلُ نَفْسَهُ وَيَخْزِنُ فِلْسَهُ، وَالشَّحِيحُ كُلّ الشَّحِيحِ، مَنْ يُشْفِقُ عَلَى الدِّرْهَم الصَّحِيحِ... وَالسَّعِيدُ حَقّ السَّعِيدِ، مَنْ تَجَهَّزَ لِلسَّفَرِ الْبَعِيدِ، إِنْ رُزِقَ مَالاً، فَرَّقَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً يُغْنِى بِهِ جِيرَانَهُ، وَيُطْفِىءُ بِهِ نِيرَانَهُ، لَا يُمْسِكُهُ فِى يَدِهِ، وَلَا يَدَّخِرُهُ لِغَدِهِ، إِنَّمَا هُوَ الزَّادُ يُقَدِّمُهُ لِمَسَرَاهُ، وَالْمَالُ يَأْخُذُهُ بِيُمْنَاهُ، وَيَرُدُّهُ بِيُسْرَاهُ**))[16].

ثمة تضافر بين الجمل في بناء النص ، فموضوعه عن الطماع، فأتى بالشقي والبخيل والشحيح، ليبرز صفات كل منهما على حدة ، ثم يجمعهم ليأتي بصفة السعيد ، فيدخل التضاد؛ ليقيم علاقة متشابكة داخل النص تتحد بأضدادها، ليشيد هندسة النص القائمة على الانسجام بالمعرفة بكل صفة عرضها، أمّا معرفة البنية العليا فتقوم بالاعتماد على أنواع النصوص التي يمكن أن تساعد في تحديد بنية النص؛ فلكل نص ملامح خاصة به تميزه عن غيره، وهذه الأنواع قد ذكرها (دي بوجراند) وهي: النصوص الوصفية، والقصصية، والجدلية، والأدبية، والشعرية، والعلمية، ونصوص المحادثة[17]، ويمكن معرفة البنية العليا من نمط النصوص، والإشارات الموجودة فيها كالعنوان، والصياغة[18].

وفي مقالته (كذب المنجمون): ((**أَهْلُ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ، لَا يُؤْمِنُونَ بِالتَّرْبِيعِ، وَالتَّسْدِيسِ، وَالْإِنْسَانُ بَعْدَ عُلُوِّ النَّفْسِ، يَجِلُّ عَنْ مُلَاحَظَةِ السَّعْدِ وَالنَّحْسِ، إِنَّ فِي الدِّينِ الْقَوِيمِ لَشُغْلاً عَنْ الرِّيحِ وَالتَّقْوِيمِ، وَالْإِيمَانُ بِالْكَهَانَةِ، بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْمَهَانَةِ، فَأَعْرِضْ عَنِ الْفَلَاسَفَةِ وَغُضّ عَنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ الْكَاسِفَةِ**))[19]، افتتح النص بـ (أهل التسبيح والتقديس، لا يؤمنون بالتربيع، والتسديس)، فكانت البداية متوافقة مع الموضوع، ثم بنى النص على : الإيمان بالكهانة، والتنجيم من أبواب المهانة - وعدم الاستماع للمنجمين؛ لأن العلم غيبي ، وألا ينخدع الإنسان بالمنجمين ، فبنى بنية النص على موضوع واحد، اشتد كله في نسيج وإطار واحد هو (كَذَبَ المنجمون).ربما يحذف الكاتب بعضاً من المعلومات التي لا تؤثر في معنى النص، وربما يختار الحذف أو الذكر، وربما يعمم الأمور، ولم يعددها ، وكل ذلك قواعد للبنية الكبرى في النص.

المطلب الثاني: قواعد بناء البنية الكبرى

وهي التي تحدد ما هو أساسي، وجوهري، ومهم في نص ما، وتلغي بعض التفاصيل[20]، ولكن نجد أن هناك اختلافاً في تحديد بنية النص الكبرى، باختلاف القراء، ومعارفهم، وآرائهم، وهذا أمر نسبي، فيمكن أن تتغير بنى النص الكبرى من شخص إلى آخر، وإنْ كانت تختلف جزئياً إلّا أنَّ هناك مجموعة من القواعد لا تتغير بنفسها[21]، وهذه القواعد ما تسمى بـ (القواعد الكبرى)، وقد وضع (فان دايك) قواعد متنوعة للوصول إلى البنية الكلية، التي تمكن القارئ من الوصول إليها، وهي[22].

أولاً- قاعدة الحذف:

تندرج تحتها قاعدة عدم إمكان حذف قضية تفترضها قضية لاحقة ، وهي قاعدة تضمن الإنشاء الدلالي الجيد للبنية الكلية [23]، وكل المعلومات العرضية قابلة للحذف من دون أن يخلف ذلك أثراً دلالياً في البنية الكلية ، إلا أنها غير قابلة للاسترجاع[24]، ومثال ذلك: (مرّت فتاة ترتدي ثوباً أصفر)، ففي هذا القول ثلاثة أجزاء هي:

1-مرّت فتاة 2- ترتدي ثوباً 3- لون الثوب أصفر

وحين نُريد تطبيق قاعدة الحذف تصبح الجملة: (مرّت فتاة)، فالمعلومات المحذوفة غير مهمة، وهي معلومات ثانوية ، ولم تعد جزءاً رئيساً من مفهوم (الفتاة)، وبتعبير آخر أننا نعتبر هذه المعلومات في تلك الحالة قليلة الأهمية بالنسبة للنص الكامل[25].

ومن أمثلة تطبيق قاعدة الحذف في نصوص أطباق الذهب قول الأصفهاني في مقالته (فِرّ مِنَ الزَّعامة) : ((**الْعَرَافَةُ، عَرُّ**

DOI:10.52113/uj05/023-16/1130-1138

وَ آفَةٌ، وَالزَّعَامَةُ أَوَّلُهَا عَرامَةُ، وَآخِرُهَا غَرَامَة، وَالْعَرِيفُ عَارِمٌ، وَالزَّعِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَارِمٌ، فَلَا يَفْتَخِرَنَّ الزَّعِيمُ بِرِعَايَةِ الْعَامَّةِ، فَوِزْرُ الدَّارَيْنِ فِي الزَّعَامَةِ، وَعِبْءُ السُّقُوفِ عَلَى الدِّعَامَةِ، إِلَّا أَنَّ الْعَرِيفَ طَعِمَ شَرَّ مَطْعَمٍ، وَالزَّعِيمَ زَعِمَ غَيرَ مَزْعَمٍ، فَهُوَ نَمَّامٌ، مَا لَهُ ذِمَامٌ، يَحْرِصُ عَلَى الْمُؤَاخَذَاتِ، وَلَا يُغْضِي عَلَى الْقَذَاةِ))[26]، نلحظ أنّ النص يتألف من جملة(العَرافة والزَّعامة) وقد جاءت مجملة في النص ثم فصلها بمتتاليات من الجمل التي مثلت البنى الصغرى، ونلحظ أن النص تكون من ست قضايا، هي:

* الْعَرَ افَةُ، عَرُّوَ آفَةٌ، وَالزَّعَامَةُ أَوَّلُهَا عَرامَةُ، آخِرُهَا غَرَامَة.....ق1
* الْعَرِيفُ عَارِمٌ ق2
* الزَّعِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَارِمٌ.....ق3
* فَلَا يَفْتَخِرَنَّ الزَّعِيمُ بِرِعَايَةِ الْعَامَّةِ.....ق4
* الْعَرِيفَ طَعِمَ شَرَّ مَطْعَمٍ.....ق5
* الزَّعِيمَ زَعِمَ غَيرَ مَزْعَمٍ.....ق6

وقد شكلت القضية الأولى (العرافة عَرّ وآفة والزعامة أولها عَرامة وآخرها غرامة) المعلومة الجوهرية والأساسية في النص، التي حملت معنى الفرار من العرافة والزعامة؛ وذلك للأسباب التي فُصلت في القضايا الثانوية (6،5،4،3،2) التي مثلت البنى الصغرى، وحملت معلومات قليلة الأهمية بالنسبة للنص الكامل- وإذا طبقنا قاعدة الحذف على النص، فسنلحظ أن الجمل المتتالية في القضايا الثانوية يمكن حذفها من النص؛ لأنها معلومات ثانوية لا جوهرية يراد بها تفصيل وتوضيح القضية الجوهرية. وأمَّا القضية الأولى فلا يمكن حذفها؛ لأنها محل عناية المرسل والمتلقي.

ومن ذلك قوله في (صفات المؤمن الصادق): ((الْمُؤْمِنُ وَثَّابٌ إِلَى الْمَسَاجِدِ، ثَوَّابٌ إِلَى الْمَشَاهِدِ، طُوبَى لِسُبَّاقٍ يَعْرُجُونَ إِلَى يفَاعٍ أَمَرَ اللهُ أَنْ يفرع، وَيُعَرِّجُونَ عَلَى بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَع، هُم الْقَوْمُ يُصَلُّونَ، وَيَسْجُدُونَ وَهَمْ الأَعْلَوْنَ، يَسْهَرُونَ إذا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ وَيُغَنُّونَ بِدَوِيِّ الزَّجِلِ، وَيَنْحَنُونَ كَقِسِيِّ الْمُنْجَلِ، وَيَفْرَقُونَ لِنَعْيِ الأَجَلِ، وَيَشْرَقُونَ بِرِيقِ الْخَجَلِ، وَيَعْرَقُونَ فِي طَرِيقِ الْوَجَلِ، وَلَهُمْ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ))[27].

تكون هذا النص من مجموعة قضايا هي:

* الْمُؤْمِنُ.....ق1
* وَثَّابٌ إِلَى الْمَسَاجِدِ.....ق2
* ثَوَّابٌ إِلَى الْمَشَاهِدِ.....ق3
* طُوبَى لِسُبَّاقٍ يَعْرُجُونَ إلى يفَاعٍ أَمَرَ اللهُ أَنْ يفرع.....ق4
* وَيُعَرِّجُونَ عَلَى بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَع.....ق5
* هُم الْقَوْمُ يُصَلُّونَ.....ق6
* وَيَسْجُدُونَ وَهَمْ الأَعْلَوْنَ.....ق7
* يَسْهَرُونَ إذا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ.....ق8
* وَيُغَنُّونَ بِدَوِيِّ الزَّجِلِ.....ق9
* وَيَنْحَنُونَ كَقِسِيِّ الْمُنْجَلِ.....ق10
* وَيَفْرَقُونَ لِنَعْيِ الأَجَلِ.....ق11
* وَيَشْرَقُونَ بِرِيقِ الْخَجَلِ.....ق12
* وَيَعْرَقُونَ فِي طَرِيقِ الْوَجَلِ.....ق13
* وَلَهُمْ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ.....ق14

عند تطبيق قاعدة الحذف يقع اختيارنا على جميع القضايا ماعدا القضية الأولى؛ لأن القضية الأولى هي بؤرة النص، وجوهر معناه، فلو حذفنا المعرف به (المؤمن) لاختل معنى النص، أما القضايا الأخرى فيمكن حذفها؛ لأنها قضايا ثانوية موضحة لصفات المؤمن الصادق.

ومن ذلك قوله: ((النَّاقِصُ يَتَطَاوَلُ بِالْحِيطَانِ، وَيَتَفَاخَرُ بِنِدْمَةِ السُّلْطَانِ، وَلاَ يَدْرِي أَنَّ طَاعَةَ الشَّيْطَانِ غَرَامَة، وَنِدْمَةُ السُّلطَانِ نَدَامَةٌ، يقُولُ إِنِّي مَشْهُورٌ بِالْجَلَدِ، مَذْكُورٌ فِي الْبَلَدِ، وَهُوَ سَاحِبُ إِزَارٍ، وَصَاحِبُ أَوْزَارٍ، مَلآنٌ خَاوٍ، شَبْعَانٌ طَاوٍ، أَكَلَ لُقْمَةَ الأَمِيرِ، وَمَاتَ مِيتَةَ الْحَمِيرِ)) [28].

تكون هذا النص من القضايا الآتية:

* النَّاقِصُ.....ق1
* يَتَطَاوَلُ بِالْحِيطَانِ.....ق2

DOI:10.52113/uj05/023-16/1130-1138

وَيَتَفَاخَرُبِنِدْمَةِ السُّلْطَانِ *.....ق3

* وَلاَ يَدْرِى أَنَّ طَاعَةَ الشَّيْطَانِ غَرَامَة.....ق4

*وَنِدْمَةُ السُّلطَانِ نَدَامَةٌ *.....ق5

* يقُولُ إِنِّى مَشْهُورٌبِالْجَلَدِ، مَذْكُورٌفِى الْبَلَدِ.....ق6

* وَهُوَ سَاحِبُ إِزَارٍ.....ق7

*وَصَاحِبُ أَوْزَارٍ.....ق8

* مَلآنٌ خَاوٍ.....ق9

* شَبْعَانٌ طَاوٍ.....ق10

* أَكَلَ لُقْمَةَ الأمِيرِ، وَمَاتَ مِيتَةَ الْحَمِيرِ.....ق11

شكلت القضية الأولى (الناقص) المعرف بأل التعريف المعلومة الجوهرية في النص، لذا لا يمكن حذفها، أما القضايا الأخرى فهي حاملة لمعلومات ثانوية، وظيفتها ترسيخ مفهوم الناقص في الذهن .

ثانياً_ قاعدة الاختيار:

وهي عملية يتم فيها حذف المعلومات المكونة لإطار أو مفهوم ما، بمعنى أنها (المعلومات) التي تعين أسباباً، ونتائج، وأحداثاً عادية أو متوقعة، فهناك معلومة تقبل الاختيارين معاً: الحذف أو الاسترجاع، نحو:

1-عاد علي إلى قطاره. 2- ركبه. 3-سافر إلى تركيا.

وعند تطبيق قاعدة الاختيار نحذف القضيتين (الأولى والثانية) اللتين تدلان على فرضيات أو توابع مسبقة، يمكن أن توصلنا للقضية الثالثة، التي يدور الحديث عنها.

ومن أمثلتها في مقالات الإصفهاني قوله في مقالته (ليس كلُّ باكٍ مظلوماً): ((عَيْنُ اللَّئِيمِ نَدِيَّةُ الْمَدَامِعِ، وَنَفْسُهُ دَنِيَّةُ الْمَطَامِعِ، يَبْكِي كَالَّلهْفَانِ، وَيَجْعَلُ مَاءَ الْأَجْفَانِ مِنَ الْرِّعْفَانِ...وفِي إِخْوَةِ يُوسُفَ إِذَ جَاءُوا عِشَاءً يَبْكُونَ رِيَاءً، آيَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ، وَعِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، وَلَا كُلُّ بَاكٍ مُصَابٌ، وَلَا كُلُّ مُعْطٍ مُثَابٌ، وَلَا كُلُّ فَقِيرٍ سَائِلٌ، وَلَا كُلُّ سَائِلٍ عَائِلٌ، لَقَدَ يَتَكَفَّفُ الْقَانِعُ عَنْ كُثْرٍ، وَيَتَعَفَّفُ وَهُوَ مُثْرٍ، وَلَا اطِّلَاعَ بِالدَّلَائِلِ وَالظَّنِّيَّاتِ، عَلَى السَّرَائِرِوَالنِّيَّاتِ، وَاللَّئِيمُ لَا يُبَالِي بِسَخَفِ الْأُمُورِ چ چ چ چ چ چ چ چ[29]))[30].

تكون النص من مجموعة قضايا هي:

*عَيْنُ اللَّئِيمِ نَدِيَّةُ الْمَدَامِعِ.....ق1

* نَفْسُهُ دَنِيَّةُ الْمَطَامِعِ.....ق2

* يَبْكِي كَالَّلهْفَانِ.....ق3

* وَيَجْعَلُ مَاءَ الْأَجْفَانِ مِنَ الْرِّعْفَانِ.....ق4

وبتطبيق القاعدة يقع اختيارنا على القضية الأكثر أهمية، وهي: (وفي إخوة يوسف إذ جاءوا عشية يبكون رياء ،آية في هذا الباب، وعبرة لأولى الألباب)، فالقضايا الأخرى هي فرضيات، وتوابع سبقت القضية المركزية في النص، وهي لؤم ورياءُ أخوة يوسف، التي لا يمكن حذفها من النص، فتحقق الاختيار بحذف تفاصيل عديدة عن اللئيم ، واستشهد بإخوة يوسف وما فعلوه ، ليدلل على اللَّئيم، وأنه ليس كلُّ باكٍ مظلوماً ، وللأصفهاني اختيار الحذف في النص ، أو تركه، إلا أنه أتى بدليل واضح ؛ ليعبر عن عدم الثقة في اللئيم، وكانت هناك أسباب واضحة ، ونتائج متعددة متعلقة باللئيم المتخفي، التي قصد المرسل ترسيخها في ذهن المتلقي على سبيل الموعظة.

ومن أمثلة تطبيق هذه القاعدة في قول الإصفهاني قوله في مقالته (الله مالك كل شيءٍ): ((ابن آدَمَ عُجِنَ مِنْ الصَّلْصَالِ، وَ ابْتُلِيَ بِالْحَمْلِ وَالْفِصَالِ، ثُمَّ تَاهَ بِشَرَ اَئِفِ الْخِصَالَ، وَمَا دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ، لَا مِنْ مَكَاسِبِ الْإِنْسَانِ، وَمَا الْعَقْلُ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ، وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ مَطَايَاهُ، فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِزِمَامِ الْهُدَى، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدًى، فَمَنْ يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفْضاً أَوْرَفْعاً چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک گ چ[31]))[32].

تكون هذا النص من مجموعة قضايا هي:

*ابن آدَمَ عُجِنَ مِنْ الصَّلْصَالِ.....ق1

* وَ ابْتُلِيَ بِالْحَمْلِ وَالْفِصَالِ.....ق2

* ثُمَّ تَاهَ بِشَرَ اَئِفِ الْخِصَالَ.....ق3

DOI:10.52113/uj05/023-16/1130-1138

*. وَمَا دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ، لَا مِنْ مَكَاسِبِ الْإِنْسَانِ.....ق4

* وَمَا الْعَقْلُ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ.....ق5

*وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ مَطَايَاهُ.....ق6

ففي هذا النص يقع اختيارنا على القضية الأولى (ابن آدم عُجن من الصلصال)؛ لأنّها الأساس والبؤرة التي دار حولها النص، وقد حملت هذه القضية معنى(الله مالك كلّ شيء) أما القضايا الأخرى فهي قضايا جاءت ثانوية لترسيخ وتعميق دلالة القضية الأولى في النص، وتثبيت الفكرة المركزية في عقل المتلقي، والبنية الكبرى في هذا النص ممتصة من قوله تعالى چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ چ[33].

وبهذا الأسلوب جذبنا الإصفهاني إلى المالك الوحيد، وهو الله الذي باستطاعته تغيير كل شيء فانسجم النص من خلال الأقوال المصنفة، وتبئير البنية الكلية للنص.

ومن ذلك قوله في مقالته(عالج قلبك قبل جسدك):((مَرَضُ الْقَلْبِ أَشَدُّ الْأَمْرَاضِ، وَعِلَاجُهُ مِنْ أَصَحِّ الْأَغْرَاضِ،...فَاجْعَلِ الْمَقْدُورَ كَائِناً، وَلَا تُحَكِّمْ فِيكَ خَائِناً، وَاسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ بَحْرٌ يَجِيشُ إِلَى الْأَبَدِ، وَقَوْلُ الطَّبِيبِ يَطِيشُ كَالزَّبَدِ، وَمِنَ الزَّبَدِ مَا هُوَ جُفَاءٌ چۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ[34]))[35].

ففي النص دعوة من المرسل إلى المتلقي لعلاج مرض القلب بالقرآن لا بالطبيب، وضرورة معالجة القلب أولاً قبل الجسد، ونرى تعميم الأصفهاني العلاج على رب العزة سبحانه وتعالى، ورفضه أهل الطب ومداواتهم، فاختار العلاج بالقرآن والتداوي به، وترك الاستشفاء بالطبيب، ونهى عنه بوصفه كالزبد الذي لا ينفع الناس، والبنية الكبرى في هذا النص ممتصة من قوله تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾، وبهذا الأسلوب انسجم النص من حيث الشكل والمضمون.

ثالثاً- قاعدة الدمج والتعميم:

يقصد بهذه القاعدة وضع التصور الكلي أو المفهومي موضع الجزئيات التي نحذفها، ليكون هذا التصور الكلي شاملاً لجميع الجزئيات المحذوفة. ففي كلمات مثل(عصفور)، و(قط)، و(كلب) يمكن أن تحل محلها (حيوانات أليفة) وهكذا، ومعنى هذا تصبح الخواص المميزة للأشياء قليلة الأهمية في هذا المستوى [36].

ونلحظ في مقالته (ستودع الدنيا) : ((يَا رَضِيعَ الْحُطَامِ، أَلَمْ يَأْنِ وَقْتُ الْفِطَامِ، يَا قَاسِيَ الْقَلبِ ذَكِّرْ نَفْسَكَ تَكُنْ مُذَكَّراً، وَيَا عَبْدَ الْهَوَى دَبِّرْ أَمْرَكَ تَكُنْ عَبْداً مُدَبِّراً...فَالدُّنْيَا جِدَارٌ يُرِيد أَنْ يَنْقَضَّ، فَهِيَ آنِيَةٌ جَوْفَاءُ، وَوَارِمَةٌ عَجْفَاءُ، تُؤْذِيكَ أَعْبَاؤُهَا، وَلَا تُدفِيكَ عَبَاؤُهَا، وَلَا يَرُوقَنَّك قِطْفُهَا النَّضِيجُ ، وَنَوْرُهَا الْبَهِيجُ، فَهُوَ كَغَيْثٍ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾[37]))[38].

تضمن النص مجموعة قضايا هي:

* يَا رَضِيعَ الْحُطَامِ، أَلَمْ يَأْنِ وَقْتُ الْفِطَامِ.....ق1

* يَاقَاسِيَ الْقَلبِ ذَكِّرْ نَفْسَكَ تَكُنْ مُذَكَّراً.....ق2

* وَيَا عَبْدَ الْهَوَى دَبِّرْ أَمْرَكَ تَكُنْ عَبْداً مُدَبِّراً.....ق3

* فَالدُّنْيَا جِدَارٌ يُرِيد أَنْ يَنْقَضَّ.....ق4

* فَهِيَ آنِيَةٌ جَوْفَاءُ.....ق5

* وَوَارِمَةٌ عَجْفَاءُ.....ق6

* تُؤْذِيكَ أَعْبَاؤُهَا.....ق7

* وَلَا تُدفِيكَ عَبَاؤُهَا.....ق8

*وَلَا يَرُوقَنَّك قِطْفُهَا النَّضِيجُ ، وَنَوْرُهَا الْبَهِيجُ، فَهُوَ كَغَيْثٍ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾.ق9

وعند دمج هذه القضايا التسع، يمكن أن يخرج المتلقي بتصور كلي أو مفهومي وهو (الدنيا فانية، فلا تتمسك بها)، وهذا التصور شامل لجميع القضايا المحذوفة، وهو ما أراد الإصفهاني التركيز عليه في النص، ليكون معنى مركزياً في ذهن المتلقي.

وفي مقالته (الزم اليقين) يحدث التعميم بالخاص إلى العام:((الْحَقُّ يَتَّضِحُ بِالْأَدِلَّةِ، وَالشُّهُورُ تُشْتَهَرُ بِالْأَهِلَّةِ، وَشِفَاءُ الصُّدُورِ بِالبَلَّةِ وَالدِّينُ لَوْلَا شُطْبُ الْبَيَانِ أَعْزَلُ، وَالْقَلَمُ لَوْلَا سَنَانُ الْبُرْهَانُ مِغْزَلٌ، لَا يَفُكُّ شَبَكَةَ الشَّكِّ، إِلَّا ظُبَّةٌ تَدُورُ فِي

DOI:10.52113/uj05/023-16/1130-1138

قِرَابِ الْفَلَكِ، وَطَالِبُ الْحَقِّ ضَيْفُ اللهِ، وَالدَّلِيلُ الْقَاطِعُ سَيْفُ اللهِ بِهِ يُفَكُّ الْعِلْمُ وَيُنْشَرُ، وَبِهِ يُبْقَرُ الْحَقُّ وَيُفْشَرُ وَمَثَلُ الْعُلُومِ وَالْبُرْهَانِ، كَمَثَلِ الْمِصْبَاحِ وَالْأَدْهَانِ، وَالْحُجَّةِ لِلأَحْكَامِ، كَالْعِمَادِ لِلْخِيَامِ ... وَإِعْصَارُ الظَّنِّ، كَعُصَارَةِ الدَّنِّ، الْزَمِ الْيَقِينَ، تَكُنْ مِنَ الْمُتَّقِينَ))[39].

تألف النص من مجموعة قضايا هي:

* الْحَقُّ يَتَّضِحُ بِالْأَدِلَّةِ.....ق1
* وَالشُّهُورُ تُشْتَهَرُ بِالْأَهِلَّةِ.....ق2
* وَشِفَاءُ الصُّدُورِ بِالبَلَّةِ.....ق3
* وَالدِّينُ لَوْلَا شُطْبُ الْبَيَانِ أَعْزَلُ.....ق4
* وَالْقَلَمُ لَوْلَا سَنَانُ الْبُرْهَانُ مِغْزَلٌ.....ق5
* لَا يَفُكُّ شَبَكَةَ الشَّكِّ، إِلَّا ظُبَّةٌ تَدُورُ فِي قِرَابِ الْفَلَكِ.....ق6
* وَطَالِبُ الْحَقِّ ضَيْفُ اللهِ.....ق7
* وَالدَّلِيلُ الْقَاطِعُ سَيْفُ اللهِ بِهِ يُفَكُّ الْعِلْمُ وَيُنْشَرُ، وَبِهِ يُبْقَرُ الْحَقُّ وَيُفْشَرُ.....ق8
* وَمَثَلُ الْعُلُومِ وَالْبُرْهَانِ، كَمَثَلِ الْمِصْبَاحِ وَالْأَدْهَانِ.....ق9
* وَالْحُجَّةِ لِلأَحْكَامِ، كَالْعِمَادِ لِلْخِيَامِ.....ق10
* وَإِعْصَارُ الظَّنِّ، كَعُصَارَةِ الدَّنِّ.....ق11
* الْزَمِ الْيَقِينَ، تَكُنْ مِنَ الْمُتَّقِينَ.....ق12

وعند تطبيق قاعدة الدمج والتعميم، ينتج لدينا قضية كلية، وهي (الْزم اليقين، تكن من المتقين)، المستمدة من قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [40]، وعليه تحقق الربط لدى المتلقي شكلياً ودلالياً بين الجمل المتواردة في النص.

وقوله في مقالته:(الغافل بطن الأرض خيرٌ له) : ((أَتَظُنُّونَ أَنَّ الْإِنْسَانَ شَبَحٌ وَشَكْلٌ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ شُرْبٌ وَأَكْلٌ، وَأَنَّ الْعُمْرَ لَيْلٌ وَيَوْمٌ، وَأَنَّ الدِّينَ صَلَاةٌ وَصَوْمٌ، كَلاَّ ذَلِكَ شَكٌّ أُدْمِنَ فِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ فَأَعْدَاكُم ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [41]))[42]،عمم الإصفهاني التصور الكلي للحياة بأنها إدمان في قلوب المنافقين، وتم تسريبها للمسلمين، فأخذوا الحياة كمأكل ومشرب، وقضاء الحياة في النوم، فانسجمت النصوص في تجليات الحياة الباطلة التي أراد الكاتب التنفير منها.

وفي مقالته (السعادة لا تنال إلا بالتعب): ((وَالسَّعَادَةُ أَمْرٌ لَا يُدْرَكُ، إِلَّا بِعَيْشٍ يُفْرَكُ، وَطِيْبٍ يُتْرَكُ، وَنَوْمٍ يُطْرَدُ، وَصَوْمٍ يُسْرَدُ، وَسُرُورٍ عَازِبٍ، وَهَمٍّ لَازِبٍ))[43] ، كل جزئيات النص تعمم لمفهوم السعادة ، بكونها متآلفة من عدة عناصر ، وقد ربط الأصفهاني بينها بروابط دلالية ، فكَّون بذلك شبكة من العلاقات تحت مفهوم واحد يجمعها.

نتائج البحث:

1- عند إنعام النظر في نصوص أطباق الذهب نجدها كلّها جاءت على وفق مسار متسلسل يعمل على إيصال الدلالة إلى المتلقي.

2- ذكر الإصفهاني عمد إلى نصوصاً موجزة يطغى عليها الجانب الإقناعي، والوصفي، فجل أنواع نصوص أطباق الذهب إقناعية قائمة على تصورات واضحة جليّة للأشياء والمواقف.

3- البنية الدلالية للنص هي التي تصب في عدة موضوعات متتالية، من خلال العمليات التي تصل إلى كل منهما، فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف، والاختيار، والتعميم.

الهوامش:

1- الترابط النصي ، خليل بن ياسر البطاشي :225.

2- ينظر: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي:326.

3- بنية النص الكبرى، د. صبحي الطعان، (بحث):432.

4- ينظر: البحث نفسه:436.

5- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص:236-237.

6-علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:132

7- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص:236، وبنية النص الكبرى، (بحث):437، وعلم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:127.

8- ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي، (رسالة ماجستير):102.

9- ينظر: العلامانية وعلم النص، د. منذر عياشي: 161، وتفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي، (رسالة ماجستير):103.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1130-1138

10-الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب:132.

11- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: 204، وعلم النص مدخل متداخل الاختصاصات:208-209.

12- ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، (الهامش): 208-210، ونظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:156-157.

13- أطباق الذهب:115.

14- ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق:195

15- أطباق الذهب: 69.

16- ينظر: النص والخطاب والإجراء:415-416-417.

17- ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات:250-255.

18- أطباق الذهب: 103.

19- دينامية النص تنظير وإنجاز:42. - ينظر: العلاماتية وعلم النص:159-160 .

20- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص:237 .

21- ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب :44-45، وبلاغة الخطاب وعلم النص: 237-240، والنص والسياق واستقساء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداوليّ: 200-203، وعلم النص مدخل متداخل الاختصاصات: 81-85، ونظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:151-152، والتحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج:79-80 .

22- لسانيات النص ، محمد خطابي: 44.

23- المصدر نفسه: 45.

24- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: 238-239.

25- أطباق الذهب :110.

26- أطباق الذهب : 115.

27- المصدر السابق: 127.

28- غافر: 19 .

29- أطباق الذهب:158.

30- الفتح: جزء من الآية:11.

31- أطباق الذهب:57.

32- الفتح: 11

33- الإسراء: 82.

34- أطباق الذهب: 162.

35- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص:239-240.

36 - الحديد:20.

37- أطباق الذهب:122- 123.

38- يونس: 36.

39- فصلت: 23 .

40- أطباق الذهب:155.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

- **أطباق الذهب في المواعظ البليغة**، لشرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المغربي الأصفهاني(ت600هـ)، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر و التوزيع والتصدير، القاهرة، المطبعة الأدبية، بيروت،(د.ط)، (1309هـ).
- **بلاغة الخطاب وعلم النص**، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، (1992م).
- **التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج**، كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، (1431هـ - 2010م).
- **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، عمان – الأردن، ط1، (1430هـ - 2009م).
- **دينامية النص تنظيروإنجاز**، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، (1990م).
- **العلامانية وعلم النص (نصوص مترجمة)**، د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (2004م).
- **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون فان دايك**، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، (1421هـ - 2001م).
- **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، د. سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العامة للنشر- لوجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، (1997م).

DOI:10.52113/uj05/023-16/1130-1138

- **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، د. عزة شبل محمد، تقديم: د. سلمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (1430هـ-2009م).
- **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (1991م).
- **النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي**، محمد عزّام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، (2001م).
- **النص والخطاب والإجراء**، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1418هـ - 1998م).
- **النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)**، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار أفريقا الشرق، المغرب (د. ط)، (2000م).
- **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، د. حسام أحمد فرج، تقديم: د. سليمان العطار ود. محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (1430هـ - 2009م).

الرسائل والأطاريح الجامعية:

1- **تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النص**، مؤيد عبيد صوينت (رسالة ماجستير)، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية، (2006م).

البحوث:

1- **بنية النص الكبرى**، د. صبحي الطعان، مجلة علم الفكر، المجلد23، العدد الأول والثّاني،(1994م).

The impact of text structures on the harmony of the book (The Gold Platters in Eloquent Sermons) by Sharaf al-Din al-Isfahani (d. 600 AH)

Rafel Asim Kazem

Ahmed Abdul Kazem Ali

Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences - Department of Arabic Language

Abstract:

This research aims to demonstrate the impact of the text structures on the harmony of the book (The Gold Platters in Eloquent Sermons), by Sharaf al-Din al-Isfahani, through the study of the small, large, and upper buildings, in addition to studying the rules for building the structure, as the rule of deletion, selection, merging and generalization. His hand is on these buildings in the book The Gold Plates, and he preceded with an introduction and a theoretical thalamus with the concept of these buildings in textual studies, and the research concluded with the most important results of the research, followed by proven sources and references.

Keywords : text science, harmony, gold plates in eloquent sermons, Sharaf al-Din al-Isfahani.